

أمة النمل وإلهام الخالق



د. حسين عباس الأنصاري^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ﴾

(الأنعام: ٣٨)

وصدق الله العظيم، فلسنا نحن أمة البشر الذين نتصف بهذه الصفة، لكن هناك أمم لا تُعد ولا تُحصى من خلق الله تستحق التأمل.

يخرج للبحث عن غذائه.

تركيب النملة:

النملة لها جسم صلب خارجي شبيه بالزجاج مكون من مادة الكيتين، وهو يتحطم مثل الزجاج ولا يندھس أو يتبسط، ولذلك عبرت نملة سليمان بعبارة:

﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾

(النمل: ١٨)

كما أن النملة ذات طبيعة بلورية لا تنكسر بسهولة، والنملة تمتلك عينيْن مركبتين في رأسها، وعلى الأغلب تمتلك ثلاث عيون بسيطة تحتوي على العديد من العدسات الصغيرة التي تمكن النملة من التمييز ما بين الظل والضوء.

من هذه الأمم أمة النمل الذي يستهزئ البعض به وقد يدوسه تحت أقدامه، أو يببده بالمبيدات القاتلة أو يحرقه.

إن أمة النمل أمة محترمة تمثل الإخلاص في العمل وإنكار الذات والتعاون التام في شؤون حياتها، ولا تعتدي على شيء إلا إذا بدأها بالعدوان.

لذلك نهى النبي ﷺ عن قتل النمل، وحينما رأى النبي ﷺ قرية نملٍ قد أحرقت قال: "من أحرق هذه؟" قال الصحابة: نحن، قال: "إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار".^(١)

كان بعض الصالحين يحترم النمل - وهو محترم - ويضع له طعاماً أمام جحوره حتى يكفيه شر تعرضه للدهس والتحطيم حينما

(*) استشاري الأمراض الجلدية - خريج طب الأزهر -

(١) رواه أبو داود عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - رقم ٢٦٧٥ وينظر كتاب: محمد والمعجزات العلمية في القرآن والحديث ص ٢٦١.



أمة النمل وإلهام الخالق

طريق ثقوب صغيرة تتواجد في جميع أجزاء جسمها.

الإلهام

تتعدد أنواع النمل إلى عشرين ألف نوع! ويعيش النمل في مستعمرات يقوم ببنائها على أحسن وأدق الطرق المعمارية.

وتتجاوز هذه المستعمرات حتى تكوّن مدينةً أو واديًا للنمل قد تصل مساحته إلى خمسين فدانًا، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ (النمل: ١٨)

وقد ذكر أحد علماء الحشرات أنه رأى مدينة هائلة للنمل في بنسلفانيا بلغت مساحتها خمسين فدانًا، وكانت مكونة من ألف وست مئة عش، ارتفاع معظمها قرابة ثلاثة أقدام، ومحيطها اثنا عشر قدمًا عند القاعدة.

والنظام المعماري في أعشاش النمل متنوع طبقًا لتنوع أجسامه وعاداته، ويحصى العلماء منها أربعة طرز أو خمسة طرز رئيسية، والسائد هو الطرز الأفقية ذات التعاريج الكثيرة والدهاليز التي لا تنتهي.

ويحتوي العش عادة على عدة طوابق، وربما يصل إلى عشرين طابقًا، ولكل طابق غرضه الخاص الذي تحدده درجة الحرارة، فالجزء الأكثر دفئًا في العش يحتفظ به خصيصًا لتربية الصغار!^(٢)

يقول العالم رويال ديكنسون: إن النمل قد زرع مساحة بلغت خمسة عشر مترًا مربعًا من الأرض، وإنه وجد جماعة من النمل تقوم بحرثها على أحسن ما يقضي به علم الزراعة،

كما يحتوي الرأس على قرني استشعار تستخدمهما النملة في الكشف عن الأعداء، وتستطيع النملة عن طريق فكها العلوي اكتشاف الروائح المختلفة.

أما الفك السفلي فهو قوي تستخدمه النملة في العض وإمساك وحمل الطعام وتفتيته، حيث تقوم بتقسيم الحبة إلى نصفين أو أربعة أجزاء حتى لا تنبت مرة أخرى حتى تجد الجو المناسب لذلك.

صدر النملة ممتلئ بالعضلات التي تحمل ستة سيقان، يوجد في نهاية كل ساق مخلب يساعد النملة على التسلق والتشبث بالأشياء. يحتوي بطن النملة على كيس سم تستخدمه النملة في اللدغ عند الدفاع عن نفسها ضد الأعداء.

كما أن البطن يحتوي على معدتين، الأولى مخصصة للطعام الذي تستهلكه، والثانية لحفظ الطعام ونقله إلى مستعمرة النمل وذلك قمة إنكار الذات والعمل من أجل الآخرين^(٣).

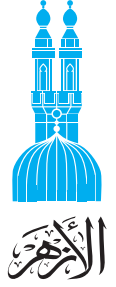
القلب في النملة على شكل أنبوب طويل يضح الدم من الرأس إلى البطن، ثم يعود الدم إلى الرأس مرة أخرى، وهكذا.

يتشابه الحبل العصبي في النملة مع نخاع الشوكي عند البشر؛ حيث إنه يمتد من الرأس إلى البطن، وتتفرع منه فروع تنتشر في جميع أجزاء الجسم.

ليس للنملة رئتان، لكنها تتنفس عن

(٢) الموسوعة الإسلامية لإعجاز القرآن والسنة.

(٣) محمد والمعجزات العلمية في القرآن والحديث - ص ٢٦٠.



موضوعات متنوعة

بعضها زرع الأرز، وجماعة أزال الأعشاب، وغيرها قامت بحراسة الزراعة من الديدان.

ولما بلغت عيدان الأرز تمام نضجها كان يرى صفًا من الشغالة لا ينقطع يتجه إلى العيدان فيتسلقها إلى حب الأرز، فتنتزع كل شغالة من النمل حبة من الأرز وتنزل بها سريعة إلى مخزن تحت الأرض. وقد طلى العالم أفراد النمل بالألوان، فوجد أن الفريق الواحد من النمل يذهب دائمًا إلى نفس العود حتى يفرغ ما عليه من الأرز.

ولما فرغوا من الحصاد هطل المطر أيامًا، وما إن انقطع المطر حتى أسرع إلى مزرعة النمل؛ ليتعرف أحواله، فوجد البيوت تحت الأرض مزدحمة بالعمل والعمال، ووجد النملة تخرج من بيتها تحمل حبة الأرز فتذهب بها إلى العراء في جانب مائل من الأرض معرض للشمس وتضع حبتها لتجف من ماء المطر. وما إن ولى الظهر حتى جف الأرز، وعاد الشغالة به إلى المخازن تحت الأرض^(٤).

فوائد النمل:

كل ما خلقه الله - عز وجل - لا بد وأن يكون له فوائد للمحافظة على توازن الحياة على الأرض، فرغم المضار الظاهرية التي نظنها للنمل فإن النمل له فوائد عدة، ومن تلك الفوائد ما يلي:

١- قرص النمل يعمل على تنشيط إنتاج كرات الدم الحمراء عند الإنسان، وبذلك ينشط الدورة الدموية.

٢- قرص النمل ينشط الجهاز العصبي

للإنسان مما يؤدي إلى تقوية جهازه المناعي لمقاومة كثير من الأمراض.

٣- قرص النمل يفرز مادة تعمل على حرق الدهون في الجسم، وبالتالي تساعد على إنقاص الوزن وتخفيف السمنة.

٤- مع التعرض المتكرر لقرص النمل في المكان نفسه يكتسب الجسم قدرة على تحمل حرارة الصيف المرتفعة.

٥- القرص المتكرر من النمل يؤدي إلى زيادة لزوجة الدم ما يجعله أكثر قدرة على مقاومة السموم، ويخفف الأعباء عن الكلى.

٦- يقوم النمل بتهوية التربة الزراعية في الحدائق، وذلك بحفر أنفاق حول المساحة المنزرعة مما يؤدي إلى وصول الماء والسماد إلى عمق التربة لري الزرع وتنشيطه.

٧- يقوم النمل بنقل البذور من مكان لآخر مما يعمل على انتشار النباتات في أماكن مختلفة من الحديقة، كما أنه ينقل البذور من منطقة إلى أخرى لإيجاد نباتات جديدة في هذه المناطق.

٨- يقوم النمل بنقل المواد الغذائية التي يستغني عنها الإنسان إلى بيوته، وبذلك يعمل على نظافة هذه الأماكن من البقايا الملقاة بها.

٩- يساعد النمل في وقاية المنزل من بعض الحشرات المنزلية غير المرغوب فيها، حيث يأكل البيض واليرقات لهذه الحشرات.

﴿ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ ﴾ (لقمان: ١١)

(٤) كتاب الله والعلم الحديث - عبد الرزاق نوفل - ص ١٤١، ١٤٢.

